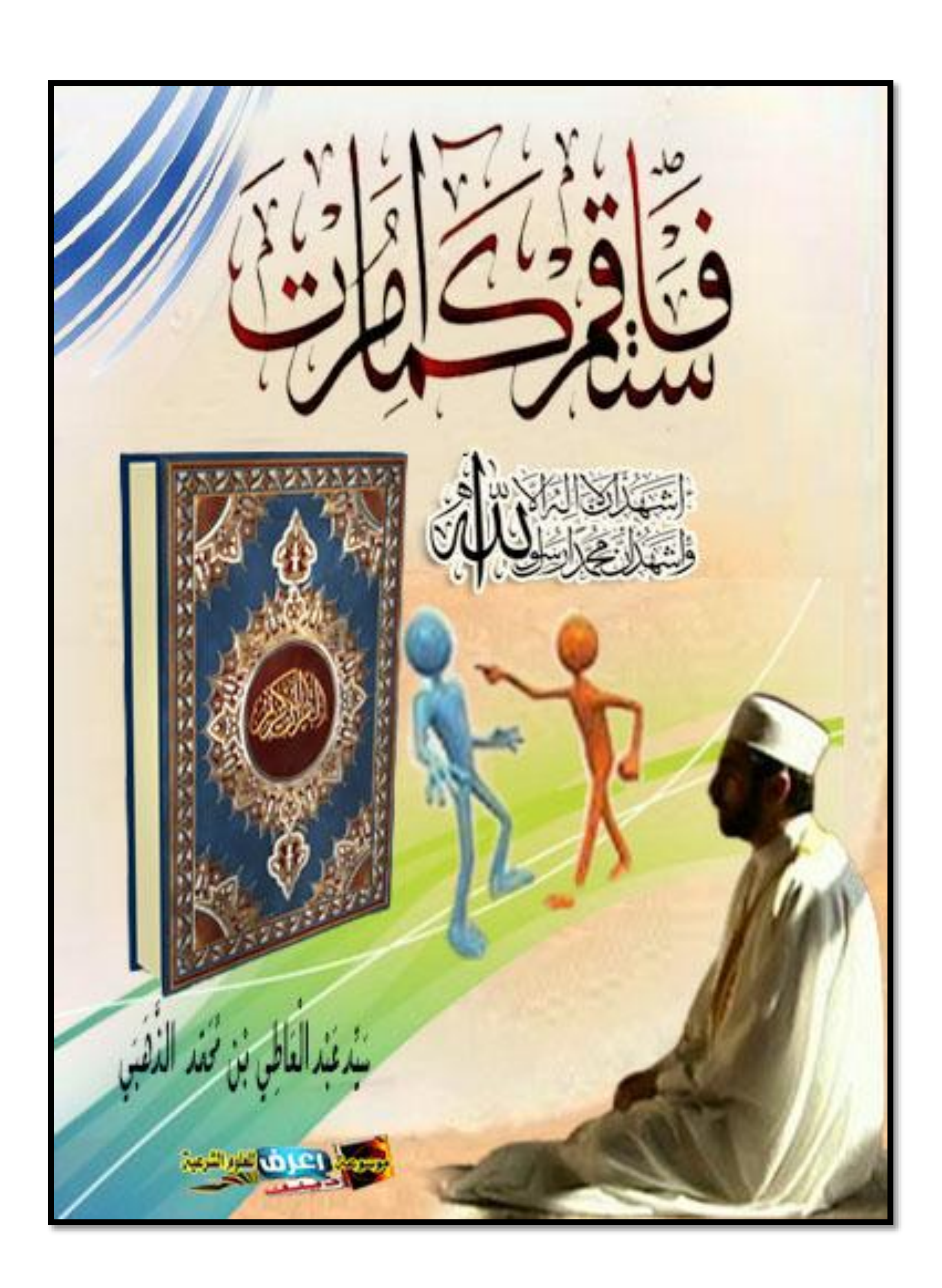

فاستقم كما أمرت
أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
اعرف
للعلوم الشرعية





أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

اصدار

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة القيمة لشيخنا الفاضل سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي، والذي يتكلم ويبين فيها الاستقامة ومفهومها وأهميتها في حياة المسلم.

وافلح من استوعبها وعمل بها واستقام علي الطريق المستقيم دون جدال أو شك أو ريب ومضي يصلح نفسه ويلتزم بتعاليم ربه ويتمسك بسنة نبيه وأفلح أن فعل.

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



الْحَمْدُ لِله رَبِّ الأَرْبَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الأَحْزَابِ، وَمُنَزِّلِ الْكِتَابِ، وَمُسَبِّبِ الأَسْبَابِ، وَخَالِقِ الْبَحْرِ العُبَابِ، بَثَّ فِي الْكَوْنِ آيَاتِ عَظَمَتِهِ لِيَتَدَبَّرَ وَيَتَّعِظَ أُولُواالألْبَابِ،وَعَدَ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ عَظِيمَ الثَّوَابِ،وَتَوَعَّدَ الْمُعْرِضِينَ الْمُعَانِدِينَ بِأَلِيمِ الْعِقَابِ وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لايَخْفَى

عَلَيْهِ مَا ظَهَرَ لِلأَعْيُنِ وَمَا عَنْهَا غَابَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الآلِ وَالأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَاعْلَمْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–أَنَّ الاسْتِقَامَةَ أَعْلَى مَقَامَاتِ الْعَبْد ، وَهِيَ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الَّذِي لَا اعْوِجَاج فِيهِ،

الْمُوَصِّل إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،وَلَا سَبِيلَ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ،وَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْتَقِيمًا إِلَّا بِأَمْرَيْنِ:

–أَوَّلُهُمَا:أَنْ يَكُونَ سَوِيًّا فِي نَفْسِهِ.

–ثَانِيهِمَا:أَنْ يَكُونَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا لِذَلِكَ نَسْأَلُ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ نُصَلِّيهَا فَرِيضَةً كَانَتْ أَوْ نَافِلَةً فَنَقُول:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.(الفاتحة:٦–٧).

وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا}(النّساء:٦٩)



مِنْ أجْلِ ذَلِكَ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصِرَةَ وَعَنوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}لأُلْقِي الضَّوْءَ عَلَى مَنْزِلَةِ الاسْتِقَامَةِ وَضَوَابِطِهَا فَأقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.(هود:١١٢).

-أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى للنَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤمِنِينَ،أنْ يَسْتَقِيمُوا كَمَا أمِرُوا، فَيَسْلُكُوا مَا شَرَعَهُ اللهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَيَعْتَقِدُوا مَا أخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا يَزِيغُوا عَنْ ذَلِكَ يُمْنَةً وَلَا يُسْرَةً، وَيَدُومُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَطْغَوْا بِأنْ يَتَجَاوَزُوا مَا حَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الاسْتِقَامَةِ.وَقَوْلُهُ: { إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }- أيْ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أعْمَالِكُمْ شَيءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا، فَفِيهِ تَرْغِيبٌ لِسُلُوكِ الاسْتِقَامَةِ، وَتَرْهِيبٌ مِنْ ضِدِّهَا.



•بَعْضُ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

-لَقَدِ اسْتَخْرَجَ أهْلُ الْعِلْمِ الْكَثِيرَ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أذْكُرُ مِنْهَا:

(1)تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ أمْرًا وَاحِدًا وَهُو{فَاسْتَقِمْ} وَنَهْيًا وَاحِدًا وَهُوَ {وَلَا تَطْغَوْا}وَالْأمْرُ وَالنَّهْيُ يَشْمَلَانِ الدِّينَ كُلَّهُ،فَالاسْتِقَامَةُ ضِدَّ الطُّغْيَانِ،وَالطُّغْيَانُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ وَذَلِكَ يَشْمَلُ النَّهْيَ عَنْ جَمِيعِ الْمَفَاسِدِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا،فَكَانَتِ الْآيَةُ جَامِعَةً مَانِعَةً فِي جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ.



(2)وَمِنْهَا:فِي قَوْلِهِ:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}دَلِيلٌ عَلَى اتِّبَاعِ الْوَحْيِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْهَوَى وَالرَّأيِ فَمَا قَالَ:فَاسْتَقِمْ كَمَا رَغِبْتَ أوْ كَمَا أحْبَبْتَ أوْ كَمَا هَوَيْتَ بَلْ قَالَ:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أمِرْتَ}.،لِذَلِكَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مُحَذِّرًا مِنَ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ:{فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} . (الشُّورى:١٥ .)



(3)وَمِنْهَا:مَقَامُ الاسْتِقَامَةِ أعْلَى الْمَقَامَاتِ، يُرْتَقَى بِهِ لأعْلَى الدَّرَجَاتِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذَا الْأمْرُ بِهِ للرَّسُولِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ }.(الشُّورى: ١٥)، وَلِمُوسَى وَهَارُونَ–عَلَيْهِمَا السَّلَامُ– فِي قَوْلِهِ: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }.(يونس:٨٩)، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ أهْلَ الاسْتِقَامَةِ فَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ }.(فصِّلت:٣٠)،

وَطَرِيقُ الاسْتِقَامَةِ هُوَ أقْرَبُ طَرِيقٍ مُوَصِّلٌ إلَى الْجَنَّةِ، كَمَا أنَّ الْخَطَّ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ أقْرَبُ خَطٍّ يَصِلُ بَيْنَ نُقْطَتَيْنِ؛ وَلِذَلِكَ يَطْلُبُ الْمُؤمِنُونَ مَعْرِفَتَهُ وَالثَّبَات عَلَيْهِ

بِقَوْلِهِمْ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.(الفاتحة:٦)، وَالصِّرَاطُ صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ؛ فَمَنْ ثَبتَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم فِي الدُّنْيَا،ثَبَتَ عَلَى صِرَاطِ الْآخِرَةِ،وَمَنِ انْحَرَفَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم فِي الدُّنْيَا، انْحَرَفَ عَنْ صِرَاطِ الْآخِرَةِ؛ فَعَلَى الْعَبْدِ أنْ يَتَصَوَّرَهُمَا عِنْدَمَا يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}



(4) وَمِنْهَا: أنَّ حَقِيقَةَ الاسْتِقَامَةِ أنَّهَا فِعْلُ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ، وَتَرْكُ مَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ؛ فَهِيَ تَشْمَلُ الدِّين كُلَّهُ، وَتَنْتَظِمُ كُلَّ الْأوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَلَهَا رُكْنَانِ:

-الْأوَّلُ: فِعْلُ الْمَأمُورَاتِ، وَهُوَ يَشْمَلُ الْوَاجِبَاتِ، مِثْل: التَّوْحِيد، وَالصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالصِّيَام، وَالْحَجّ، وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، مِثْل: صَلَاة النَّافِلَةِ، وَالنَّفَقَة غَيْرِ الْوَاجِبَةِ، وَنَافِلَة الْعِلْمِ.

-الثَّانِي: تَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ، وَهُوَ يَشْمَلُ الْمُحَرَّمَاتِ، مِثْل: عُقُوق الْوَالِدَيْن، وَالزِّنَا، وَشُرْب الْخَمْرِ، وَالْمَكْرُوهَاتِ، مِثْل: الْأخْذ بِالشِّمَالِ، وَالْإعْطَاء بِهَا، وَالنَّوْم قَبْل الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيث بَعْدَهَا.



(5) وَمِنْهَا:أنَّ الْأمْرَ بِالاسْتِقَامَةِ فِيهِ إبْطَالٌ لِغِوَايَةِ الْعَدُوِّ الْمُبِين إبْلِيس الَّذِي تَوَعَّدَ أنْ يُغْوِيَ بَنِي آدَامَ وَيُبْعِدَهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم فَقَالَ كَمَا يَحْكِي الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ:{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ

لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}.(الأعراف:١٦-١٧.)



(6)وَمِنْهَا: أنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ، فَهُوَ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى التَّذْكِيرِ بِمَا يُثَبِّتُهُ، وَيزِيدُ اسْتِقَامَتَهُ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَغْنِيًا عَنْ ذَلِكَ؛ لَكَانَ نَبِيُّنَا-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أوْلَى النَّاسِ بِهَذَا، يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى:١١ / ٢٩٨:{وَإِنَّمَا غَايَةُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الاسْتِقَامَةِ، فَلَمْ يُكْرِمِ اللهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيَزِيدَهُ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ وَيَرْفَع بِهِ دَرَجَتَهُ}



(7)وَمِنْهَا: أنْ يَعْلَمَ الْمُؤْمِنُ أنَّ أعْظَمَ مَدَارِجِ الاسْتِقَامَةِ هِيَ اسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ، فَإِنَّ اسْتِقَامَتَهُ سَتُؤَثِّرُ عَلَى بَقِيَّةِ الْجَوَارِحِ. وَلَا بُدَّ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَا هِيَ الْقَلْبُ}.، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَب-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ: شَرْح الْحَدِيثِ (٢١)حَدِيثُ سُفْيَانَ بْن عَبْد اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-: {فَأَصْلُ الاسْتِقَامَةِ اسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ عَلَى التَّوْحِيدِ، كَمَا فَسَّرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيق وَغَيْرُهُ قَوْلَهُ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} بِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى غَيْرِهِ، فَمَتَى اسْتَقَامَ الْقَلْبُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ، وَعَلَى

خَشْيَتِهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَمَهَابَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَرَجَائِهِ، وَدُعَائِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ ، اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَهِيَ جُنُودُهُ، فَإِذَا اسْتَقَامَ الْمَلِكُ، اسْتَقَامَتْ جُنُودُهُ وَرَعَايَاهُ،وَأَعْظَمُ مَا يُرَاعَى اسْتِقَامَتُهُ بَعْدَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَوَارِحِ اللِّسَانُ، فَإِنَّهُ تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ وَالْمُعَبِّرُ عَنْهُ}. وَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ حَصَلَ لَهُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاسْتَقَامَ سَيْرُهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ فَهُوَ إِمَّا مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَنْ يَعْرِفُ طَرِيقَ الْهُدَى وَلَا يَتَّبِعُهُ كَالْيَهُودِ، أَوْ ضَالٌّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى كَالنَّصَارَى وَنَحْوِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }.(انْظُرْ:فتح الباري لابن رجب: ٤ / ٥٠٠.)



(8) وَمِنْهَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا وَرَدَ بِالْأَمْرِ بِأَعْمَالِ الْوُضُوءِ مُرَتَّبَةً فِي اللَّفْظِ وَجَبَ اعْتِبَارُ التَّرْتِيبِ فِيهَا لِقَوْلِهِ : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } وَلَمَّا وَرَدَ الْأَمْرُ فِي الزَّكَاةِ بِأَدَاءِ الْإِبِلِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْمَالِ مِنَ الْمَالِ وَزَكَاة الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانِ مِنَ الطَّعَامِ وَجَبَ اعْتِبَارُهَا وَكَذَا الْقَوْلُ فِي كُلِّ مَا وَرَدَ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى بِهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُ النَّصِّ بِالقِيَاسِ،فَالْقِيَاسُ مَعَ النَّصِّ بَاطِلٌ فَلَا يُقَاسُ عَلَى الْأَصْلِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا دَلَّ عُمُومُ النَّصِّ عَلَى حُكْمٍ وَجَبَ الْحُكْمُ بِمُقْتَضَاهُ لِقَوْلِهِ : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } وَالْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ مَعَ النَّصِّ انْحِرَافٌ عَنْهُ.

•مِثَالٌ يُوَضِّحُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ:

-فَقَدْ وَرَدَتِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ بِوُجُوبِ إِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ مِنَ الْقُوتِ وَلَيْسَ مِنَ النُّقُودِ وَإِلَيْكَ الْبَيَانُ:

-أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1432)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ:{فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ}.

-وَأخْرَجَ الْإمَامُ أبُو دَاوُد-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(1609)وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْألْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ سُنَنِ أبِي دَاوُد مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:{فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ}

-وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1435)مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -يَقُولُ :{كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ }وَقَالَ أبُو سَعِيد:وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرِ.



-فَيَأتِي مَنْ يَذْهَبُ للرَّأيِ وَيَتْرُكُ الشَّرْعَ وَيَقُولُ بِإخْرَاجِهَا نُقُود لَا قُوت وَيَسْتَدِلُّ بِأنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-طَلَبَ مِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أنْ يُرْسِلَ الزَّكَاةَ مِنَ الْمَلَابِسِ لأنَّ حَاجَةَ أهْلِ الْمَدِينَةِ يَحْتَاجُونَ لِذَلِكَ فَهَذِهِ شُبْهَةٌ بِسَبَبِ قِلَّةِ عِلْمٍ وَفَهْمِ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ وَإلَيْكَ الرَّدُّ وَالْبَيَانُ:

-هَذَا الْكَلَامُ يَفْتَقِرُ إِلَى التَّأْصِيلِ الْعِلْمِيِّ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- يَقُولُ: {أَكْثَرُ مَا يُخْطِئ النَّاسُ فِي التَّأْوِيلِ وَالْقِيَاسِ}. وَهَا هُنَا قِيَاسٌ مَعَ النَّصِّ، وَالْقِيَاسُ مَعَ النَّصِّ بَاطِلٌ! وَقَدْ قَرَّرَ الْأَئِمَّةُ أَنَّ الْأُصُولَ لَا يُقَاسُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{الْأُصُولُ لَا يُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ قِيَاسًا، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا تُرَدُّ الْفُرُوعُ قِيَاسًا عَلَى الْأُصُولِ}. فزَكَاةُ الْفِطْرِ أصْلٌ وَلَيْسَتْ فَرْعاً، فَالْقِيَاسُ هُنَا خَاطِئٌ مِنْ جِهَتَيْنِ :

-الْأُولَى: وَجُودُ النَّصِّ.

-الثَّانِيَة: كَوْنُ الْمَقِيس أصْلاً، وَلَيْسَ مِنْ بَابِ (إلْحَاقُ فَرْع بِأصْل)!



-ثَانِيًا: فِي الْمَسْأَلَةِ نَصٌّ صَحِيحٌ صَرِيحٌ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-السَّابِقُ وَهَذَا نَصُّهُ:أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١٤٣٢)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ:{فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ}.وَكَذَلِكَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاس وَأَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُم-السَّابِق ذِكْرُهَا،فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي فَرْضِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِزَكَاةِ الْفِطْرِ مِنَ الطَّعَامِ، وَأَمْرِهِ بِذَلِكَ. فَهَلْ يَصِحُّ الْقِيَاسُ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ الْجَلِيِّ؟! لَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُصُولِيِّين! إذًا فَالْقِيَاسُ عَلَى زَكَاةِ الْمَالِ قِيَاسٌ مَعَ الْفَوَارِقِ، وَمَعَ اخْتِلَالِ

أرْكَانِ الْقِيَاسِ،فَسَقَطَ الْقِيَاسُ.وَبَقِيَ الْأَصْلُ،وَهُوَ النَّصُّ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ فِي الْمَسْأَلَةِ. وَإِذَا صَحَّ النَّصُّ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَمَنْ رَدَّ النَّصَّ الصَّحِيحَ فَإِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْفِتْنَةِ! قَالَ تَعَالَى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(النُّور:٦٣). قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–:{ بِهَذِهِ الْآيَةِ احْتَجَّ الْفُقَهَاءُ عَلَى أنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْوُجُوبِ، وَوَجْهُهَا أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَذَّرَ مِنْ مُخَالَفَةِ أمْرِهِ وَتَوَعَّدَ}. اهـ .

–جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَس–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَذَا، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كَذَا؟ قَالَ الْإِمَامُ مَالِك: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} فَقَالَ مَالِك: أَوَ كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَل مِنَ الْآخَرِ رُدَّ مَا أَنْزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ؟.!

–كَمَا أَنَّ رَدَّ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ! قَالَ تَعَالَى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.(النِّساء:٦٥).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَاسِمِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فِي تَفْسِيرِهِ (مَحَاسِن التَّأوِيلِ):{اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ حَدِيثٍ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِأَنْ رَوَاهُ جَامِعُو الصِّحَاحِ،أَوْ صَحَّحَهُ مَنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي التَّصْحِيحِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، فَهُوَ مِمَّا تَشْمَلُهُ هَذِهِ الْآيَةُ، أَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {مِمَّا قَضَيْتَ} فَحِينَئِذٍ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ الْأَخْذُ بِهِ وَقَبُولِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِلَّا بِأَنِ الْتَمَسَ مَخَارِجَ لِرَدِّهِ أَوْ تَأْوِيلِهِ، بِخِلَافِ ظَاهِرِهِ، لِتَمَذْهُبٍ تَقَلَّدَهُ، وَعَصَبِيَّةٍ رُبِّيَ عَلَيْهَا كَمَا هُوَ شَأْنُ

الْمُقَلِّدَةِ أعْدَاءِ الْحَدِيثِ وَأهْلِهِ فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الَّذِي تَقْشَعِرُّ لَهُ الْجُلُودِ، وَتَرْجُفُ مِنْهُ الْأفْئِدَةُ} .

•فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَالَفَةِ قَوْلِهِ تَعالَى:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}.(هُود:١١٢).



•تَبْصِرَةٌ:

-مَنْ أرَادَ أنْ يُحَقِّقَ الاسْتِقَامَةَ فَلْيَنْظُرِ الْأوَامِرَ الَّتِي أمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَالْمُؤمِنِينَ وَالنَّوَاهِيَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا رَسُولَهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَالْمُؤمِنِينَ،فَبِتَنْفِيذِ تِلْكَ الْأوَامِرِ وَاجْتِنَابِ تِلْكَ النَّوَاهِي يُحَقِّقُ الْعَبْدُ الاسْتِقَامَةَ وَمِنْهَا:

(1)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ ٢ ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم }.(القلم:١-٥).(

(2)وقَالَ اللَّهُ تعَالَى:{يَٰأَيُّهَا ٱلمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيلَ إِلَّا قَلِيلا (٢) نِّصفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُص مِنهُ قَلِيلًا (٣) أَو زِد عَلَيهِ وَرَتِّلِ ٱلقُرءَانَ تَرتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلقِي عَلَيكَ قَولا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطا وَأَقوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبحا طَوِيلا (٧) وَٱذكُرِ ٱسمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلا (8) رَّبُّ ٱلمَشرِقِ وَٱلمَغرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذهُ وَكِيلا (٩) وَٱصبِر عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهجُرهُم هَجرا جَمِيلا (١٠) وَذَرنِي وَٱلمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعمَةِ وَمَهِّلهُم قَلِيلًا }.(المزّمّل:١-١١)

(3)وقَالَ اللَّهُ تعَالَى:{يَٰأَيُّهَا ٱلمُدَّثِّرُ ١ قُم فَأَنذِر ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّر ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّر ٤ وَٱلرُّجزَفَٱهجُر ٥ وَلَا تَمنُن تَستَكثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصبِر}.(المدّثّر:١-٧)

(4)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}.(الزُّمر: ١١-١٥).

(5)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.(الشّورى: ١٥)

(6)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.(النّمل: ٩١-٩٣).

(7)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(الأنعام: ١٦١-١٦٥).

(8)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }.(النِّساء:٥٨).

(9)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.(غافر:٦٦).

(10)وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(الأنعام:١٥١–١٥٣).



–وَالْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي كَثِيرَةٌ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ أَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْتُ.

•وَقَدْ حَثَّتِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٣٨) مِنْ حَدِيثِ سُفْيَان بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ، قَالَ:{قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ.{

-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ}.
أيْ: قُلْ وَأنْتَ مُوقِنٌ بِقَلْبِكَ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ دَاوِمْ عَلَى هَذَا الْإيمَانِ وَأنْتَ مُسْتَقِيمٌ عَلَى هَدْيِهِ وَمُقْتَضَاهُ، وَالاسْتِقَامَةُ جَامِعَةٌ للإتْيَانِ بِجَمِيعِ الْأوَامِرِ، وَالانْتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْمَنَاهِي، فَالمُعَوَّلُ عَلَيْهِ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الْإيمَانِ مَعَ الاسْتِمْرَارِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ



.

•فَهَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ مَضَى وَأتَى الْعِيدُ ثُمَّ انْقَضَى والاسْتِقَامَةُ تَتَطَلَّبُ مُدَاوَمَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بَعْدَ رَمَضَانَ مِنْ صِيَامٍ وَقِيَامٍ وَتَلَاوَةٍ للقُرْآنِ وَذِكْرٍ واسْتِغْفَارٍ وَدُعَاءٍ وَنَفَقَةٍ وَجُودٍ وَصِلَةٍ للأرْحَامِ لِذَا فَقَدْ رَبَطَنَا النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِالصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ.
-فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1164)مِنْ حَدِيثِ أبِي أيُّوب الْأنْصَارِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-
قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ}.
-فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَرْشَدَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الْمُسْلِمِينَ إِلَى صِيَامِ سِتَّةِ أيَّامٍ مِنْ شوَّالٍ بعْدَ رَمضَانَ كَنَافِلَةٍ، وَبيَّن أنَّ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمضَانَ كَامِلًا، ثُمَّ صَامَ بَعْدَ رَمَضَانَ سِتَّةَ أيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ مُتَوَالِيَاتٍ أوْ مُتَفَرِّقَاتٍ؛ لأنَّ الإتْبَاعَ يَصْدُقُ عَلَى التَّوَالِي وَعَلَى التَّفَرُّقِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا يُعَادِلُ صِيَامَ الْعَامِ كُلِّهِ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ فَضْلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ أهْلِ الاسْتِقَامَةِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الطَّاعَاتِ بِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ لَهُمْ. وَيُفسِّرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعالَى: {مَنْ

جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}.(الأنعام: ١٦٠)، وَشَهْرُ رَمَضانَ بِمَنْزِلَةِ عَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ.



•مَسْأَلَةٌ:بُشْرَيَاتُ الاستِقَامَةِ:

–وَمِنْ بُشْرَيَاتِ الاسْتِقَامَةِ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ}.

(فصِّلت: ٣٠-٣٢).

–أيْ:إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى شَرِيعَتِهِ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تُخْلِفُونَهُ وَرَاءَكُمْ مِنْ أمُورِ الدُّنْيَا، وَأبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا.

–وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ أنْصَارُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ بِأمْرِ اللهِ، وَكَذَلِكَ نَكُونُ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ كُلّ مَا تَشْتَهِيهِ أنْفُسُكُمْ مِمَّا تَخْتَارُونَهُ، وَتَقَرُّ بِهِ أعْيُنُكُمْ، وَمَهْمَا طَلَبْتُمْ مِنْ شَيءٍ وَجَدْتُمُوهُ بَيْنَ أيْدِيكُمْ ضِيَافَةً وَإنْعَامًا لَكُمْ مِنْ غَفُورٍ لِذُنُوبِكُمْ، رَحِيمٍ بِكُمْ.

•فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أهْلِ الاسْتِقَامَة،وَبَشِّرْنَا بِبُشْرَيَاتِ أهْلِ الاسْتِقَامَةِ،وَأعِد رَمَضَانَ عَلَيْنَا أعْوَامًا عَدِيدَةً وَأزْمِنَةً مَدِيدَةً،

وَتَقَبَلْ صِيَامَنَا وَقِيَامَنا وَاجْعَلْنَا مِنَ الْفَائزِينَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللهِ أَبُو أحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت بحمد الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



رابط صفحة كتب الشيخ علي موقع نور في الموسوعة